بعيدا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين امنوا يعني اليهود آمنوا بموسى
ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا
بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا
في الغي لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر
ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا انهم
لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف
تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل على ان
الاية في المنافقين وهم قد امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا
بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم
الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم
بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم
فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم
في الكتاب يعني القران وقرئ نزل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم ايات الله وهي ان
المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها لان من الايات جيء بها التقييد
النهي عن المجالسة في قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء
الشرط بما انما كان من يجالسهم هذا زمانا معهم غير مرجو ونبه به الغاية وهذا تبركا

مانزل

ما نزل عليكم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية والضمير في
معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم
لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او هو الكفران رضيتم بذلك
او لان الذين يقاعدون الخائضين في القران من الاحبار كانوا منافقين ويدل
عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا يعني القاعدين والمقعود
معهم واذن ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل
افراد مثلهم لانه كالمصدر او الاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء
لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم امر بكم وهو بدل
من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب
او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا
لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا الم نستحوذ
عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء
وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين
بان اخذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا
فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور
على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا على فساد شراء الكافر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)